

أضواء البيان

@ 165 .

وأما الثاني منها : وهو أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ، فقد جاء موضحاً في آيات كثيرة ، فقد بيّن تعالى في آيات أن أكثر الناس هم الكافرون ؛ كقوله تعالى : { وَلا كِنٌّ لِّآيَاتِنَا - أَكْثَرُ النَّاسِ لا يُوْمنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلا تَقْدِرُ ضَلَّالٌ قَبِيْلَهُمْ أَكْثَرُ الاَوْسِ وَالْمَدْيَنَ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْاَرْضِ يَضَلُّوكَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بيّن جلّ - وعلا أيضاً في آيات من كتابه أن الكفار لا يعلمون ؛ كقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانِ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ } ، وقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانِ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ * يَا يَهُودَ } ، وقوله تعالى : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْزِعُ بِرْمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً } ، وقوله تعالى : { وَلا تَقْدِرُ ذَرَأُنا لِحَيْهَتِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلا هُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلا هُمْ أَعْيُنٌ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما الثالث منها : وهو كونهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، فقد جاء أيضاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَ هُمْ فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } ، أي : في الدنيا ، وقوله تعالى : { فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلا يُمِرُّ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ } . .

وأما الرابع منها : وهو كونهم غافلين عن الآخرة ، فقد جاء في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى عنهم : { هَيِّهَاتَ هَيِّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا } . .

وقوله تعالى عنهم : { وَمَا نَدَّحْنُ بِمُنْشَرِّينَ } ، { وَمَا نَدَّحْنُ بِمَبِيدِ عُوْثِرِينَ } ، { مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } ، والآيات في ذلك كثيرة معلومة .